

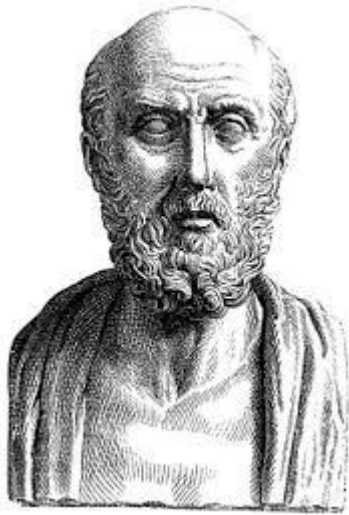
مدخل علم النفس المرضي

د. بودودة نجم الدين
علم النفس المرضي و العلاجات النفسية

تاريخ علم النفس المرضي

- يعتبر مصطلح علم النفس المرضي جد حديث.
- على الرغم من ذلك فإن التفكير فيه و البحث لفهمه هو موضوع قديم يعود لملاحظة الانسان لغرابة من مثله من البشر.
- مرتبط بتساؤلات مختلفة حول السلوك و اللغة الغامضة المخيفة والتي ربطت في العديد من الأحيان بالجانب الديني، بالشر، بالجنس أو بالعلم.
- يعود وقت ظهور الفكر الذي يعلن اكتشاف علم النفس المرضي إلى العصور القديمة من التاريخ البشري أين بدأت النقاشات الحادة و المتضاربة حول شرح طبيعة البشر والسلوكيات الغير مفهومة و المختلفة.

علم النفس المرضي المرحلة القديمة



أحدث أبقراط وآخرون في العصر القديم ثورة بوضع أسس الطب من خلال استخراجهم من مجال السحر والدين، ما جعله يصبح تخصصًا بمعنى الكلمة نجح في تطوير مفاهيم أساسية مختلفة مثل الأزمة والمزاج... الخ. وهكذا أدخلوا مفهوم الجنون، باعتباره مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بأمراض الجسم، نتيجة لاضطرابات المزاج. علاوة على ذلك، تم التعرف على بعض الأمراض على أنها ذات بعد نفسي. وهكذا طرح أبقراط فرضيته التي كانت تعتبر أن السلوك الغير الطبيعي، مثل أشكال المرض الأخرى، له أسباب طبيعية يجب التركيز عليها وفهمها، فصحة الأفراد مرتبطة بالتوازن الطبيعي داخل الجسم.

علم النفس المرضي العصور الوسطى



ظهر بأوروبا خطاب جديد معقد للغاية عن الجنون معتبرا الدين محورا جديدا لتفسير الشر. حيث أصبح الخطاب الديني والطب مرتبطين ارتباطاً وثيقاً و لفترة طويلة جداً، مصنفين المجانين بين الأشخاص المسوسين الذين عقدوا ميثاقاً مع الشيطان.

علم النفس المرضي العصور الوسطى

هناك العديد من التجارب العلمية التي قام بها علماء عرب منهم الكندي في القرن التاسع، ابن سينا في القرن الحادي عشر والزهراوي في القرن الثالث عشر كان هدفها فهم العلاقة الموجودة بين الجسد والروح وتأثيرها على الجانب النفسي للإنسان. فمثلا الكندي كان يعتمد على الموسيقى و الفن لتهئية المرضى الذين كانوا يأتونه للعلاج.



علم النفس المرضي

القرن الثامن عشر



في القرن الثامن عشر، بدأت السلطات بأوروبا ترى بأن الأفراد الذين يعيشون في الطرقات و يعانون من مشاكل نفسية غير مرغوب فيهم و هم يثيرون عدة مشاكل على مستوى الفضاء العام ما جعلهم يفكرون في إنشاء مستشفيات كبيرة كان هدفها تخليص المجتمع من جميع الأشخاص الذين تم تصنيفهم كمجانين، مثل المتشردين والمتسولين والعاطلين عن العمل ... بإلقاء القبض عليهم و حبسهم حتى لا يكونون عالة على المجتمع.



علم النفس المرضي

القرن التاسع عشر

اعتبر جي بي غراي أن الاضطرابات العقلية (الجنون) ناتجة عن أسباب جسدية وعليه فإن علاج المريض يتمحور حول الراحة، تعديل النظام الغذائي ودرجة الحرارة المحيطة به والتهوية الجيدة.

في حين، قدم إميل كريبلين مساهمة فعالة في مجال تشخيص وتصنيف الاضطرابات النفسية، معتبراً أن كل اضطراب نفسي يبدأ في سن معين، وله تطور مختلف، بالإضافة إلى ذلك فإنه اعتبر أن هناك مجموعة مختلفة من الأعراض تنشب جراء ذلك الاضطراب يجب أخذها بعين الاعتبار للتشخيص الجيد. فلقد قدم وصفه لمرض الفصام تفسيراً مثيراً للاهتمام عند أخصائيي الصحة العقلية آنذاك، حيث اعتبر بأنه اضطراب ذهاني متكون من 11 نوعاً فرعياً يتم بسببها فقدان الفرد الاتصال بالواقع، مع تطور الأوهام (المعتقدات الخاطئة) والهلوسة



علم النفس المرضي

القرن التاسع عشر

• في عام 1920، لاحظ جوزيف ميدونا في أعماله أن الفصام نادرًا ما نجده عند مرضى الصرع، وهي فكرة اتضح فيما بعد أنها خاطئة. لكن العديد من تلاميذه قاموا باختبار نظريته معتبرين أن استخدام النوبات الدماغية المستحثة يسمح بمعالجة الفصام. تم استخدام العلاج بالصدمات الكهربائية (ECT) بهذا المعنى على نطاق واسع وبشكل متكرر من قبل الأطباء. ومع ذلك، كانت هذه الطريقة مثيرة للجدل حيث كان يستخدمها بعض الأطباء لمعاقبة المرضى الصعبين والمضطربين.



علم النفس المرضي

القرن التاسع عشر



- في مقارنة طبية للبحث وعلاج الأمراض النفسية، قام مانفريد ساكل (1927) و هو طبيب من فيينا باختبار جرعات عالية من الأنسولين على مرضاه ما جعلهم يعانون من تشنجات و يسقطون في غيبوبة تامة. الشيء الأكثر إثارة في هذه التجربة هو أن المرضى عند استيقاظهم وجدوا أنفسهم قد شفوا، فبدأ الأطباء باستخدام هذه الطريقة بكثرة، ولكن تم التخلي عنها بعد ذلك لما تشكل من خطورة على المرضى، بسبب الغيبوبة و في بعض الاحيان أدت للموت.

مصطلح علم النفس المرضي

يعتبر لهيرمان إمينغهاوس (Hermann Emminghaus) وهو طبيب نفسي ألماني أول من صاغ مصطلح علم النفس المرضي في عام 1878.



على الرغم من ذلك فإن بدايته كتخصص علمي مقبول عمومًا، لم يبدأ إلا في عام 1913 مع نشر كتاب كارل جابيرز (Karl Jaspers) بعنوان "علم النفس المرضي العام" والذي كان يعتبر أن موضوع علم النفس المرضي عمومًا يخص "الفرد ككل في مرضه، بقدر ما هو يخص المرض العقلي والنفسي" وحتى روح الفرد.

مع مرور الوقت، أصبح علم النفس المرضي علمًا أساسيًا في الطب النفسي لحد أنه استخدم خلال القرن الماضي كمصدر لفهم الاضطرابات النفسية وبالتالي توجيه التطورات العلاجية والبحثية الجديدة في الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي.

